الروابط اللفظية وأثرها في توجيه المعنى (سورة يس) انموذجاً

أ.م.د. صبيحة حسن طعيس/ كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية

م. د. رشأ طه محمود/ كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية

توطئة :

سميت هذه السورة المباركة (يس) "بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف, لأنها انفردت بهما فكانا مميزين لها عن بقية السور فصار منطوقها علماً عليها" ([١]). وقد روي عن ابن عباس (رض) أنه قال: إنّ سورة (يس) نزلت بمكة، وإنّ قوله تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ " (يس٢) نزل في قريش حين اجتمعوا بباب النبي (ص) فخرج إليهم، فطرح التراب على رؤوسهم وهم لا يبصرونه، أو هي في أبي جهل خاصة، حين حلف لئن رأى محمداً (ص) يصلي ليرضخن رأسه بالحجر([٢])

موضوعها: تتحدث هذه السورة المباركة عن رسالة النبي الكريم (ص) وتذكير الناس بالبعث وبوحدانية الله تعالى ,وبقدرته, وتثير مشاعر الناس وأفكارهم للتأمل في أحداث يوم القيامة ([٣]) .

مقاصدها: هذه السورة المباركة تهدف إلى فتح قلوب غلف, وإحياء النفوس التي طال عليها الأمد حتى أصبحت مثل الحجارة في القسوة أو أشد منها قسوة , كما تهدف إلى بناء أسس قوية وثابتة للعقيدة الإسلامية وذلك من خلال ذكر الوحي و صدق الرسالة ([٤]) .

روي عن رسول الله (ص) في فضلها انه قال : إنّ لكل شيء قلب و قلب القران (يس) ، ومن قرأ (يس) كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات ([٥]) ، كذلك روي عنه (ص) أنه قال: إنّ في القرآن لسورة تشفع لقارئها ويُغفر لمستمعها, ألا وهي سورة (يس)، و تدعى في التوراة (المعمة) قيل: يا رسول الله, وما المعمة ؟ قال : تعم صاحبها بخير الدنيا ، وتدفع عنه أهاويل الآخرة , وتدعى(الواقعة) و(القاضية)، وقيل : ما القاضية يا رسول الله ؟ وكيف ذلك؟ قال: تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضي له كل حاجة, ومن قرأها عدت له عشرين حجة , ومن سمعها كانت له كألف نور، وألف يقين, وألف راحة، وألف رأفة ، وألف هدى , و نُزع عنه كل داءٍ وغلٍ.([٦])

المبحث الأول: الربط

ا- الربط في اللغة: إذا ما توقفنا عند المعجمات اللغوية للتعرف على المعنى اللغوي للربط فإننا نجد أنّ تعريفات اللغويين لها متعددة , لكنها تصب في الدلالة على الشد والثبات والملازمة ، فالخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) قال : " ربط يربط ربطاً , والرباط ، الشيء الذي يربط به , و جمعه رُبُط بضم فضم, والرباط ملازمة ثغر العدوّ والرجل مرابط " ([٧]) . وقال ابن دريد (ت ٢٢٣ هـ) : "ربطتُ الشيءَ أربطه إذا شددته ([٨]) , أمّا ابن منظور (ت٧١١ هـ) فيقول: "ربط الشيء يربطه ربطا فهو مربوط, والرباط: ما ربط به، والجمع رُبُط" ([٩]). و جاء في المعجم الوسيط "الرابطة، العلاقة و الوصلة بين الشيئين, يقال: رابطة الأدباء ورابطة القرّاء" ([١٠]) .

ب-الربط في الاصطلاح: هو "ما يحصل من ائتلاف وصلة أو اتحاد وتماسك في أجزاء الكلام ، سواء أكانت الجملة معنوية أم لفظية" ([١١]). يتبين من ذلك أنّ هنالك تقابلاً بين المعنى اللغوي و بين الدلالة الاصطلاحية للربط ، فدلالته الاصطلاحية التي تتمثل في التماسك والاتصال بين أجزاء التركيب قد أفادت من معناه اللغوي الذي دار حول معاني الثبات والتلازم بين الأشياء.

ب - الربط عند القدماء و المحدثين: إنّ الربط وما يعنيه من كونه " قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر "([١٢]) . يسهم إسهاماً كبيراً في إدراك علاقات مفردات الجملة بعضها ببعض, وعند الرجوع إلى مؤلفات القدماء من العلماء، نجد إشارات في هذه المؤلفات تؤكد أنهم قد أدركوا أهميته في التراكيب اللغوية , و من هؤلاء سيبويه (ت ١٨٠هـ) الذي قال في أثناء حديثه عن تعلق الكلام بعضه ببعض : "سألت الخليل عن قوله عز و جل : "إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ "(الروم ٣٦) فقال: هذا كلام معلق بالكلام الأول، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول ، وهذا ها هنا في موضع قنطوا ، كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل " ([١٣]) . ومن كلامه يتبين أنه أدرك دور الربط في التركيب ولكنه لم يصرح به , وإنما عبّر عنه بتعلق الكلام بعضه ببعض. ونجد هذا المصطلح – الربط – صريحاً عند ابن السراج (ت٣١٦هـ) ، الذي ذكره في أثناء حديثه عن أقسام الحروف , إذ قال : " واعلم أنّ الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع " إمّا أنْ يدخل الاسم وحده ، مثل : الرجل ، أو الفعل وحده ، مثل : سوف ، أو ليربط اسماً باسمٍ : جاءني زيد وعمرو أو فعلاً بفعلٍ ، او فعلاً باسمٍ ، أو على كلام تام ، أو ليربط جملة بجملة ، أو يكون زائداً " ([١٤]) , واستعمل ابن جني(ت ٣٩٢ هـ) هذا المصطلح ، إذ أطلقه على الفاء الواقعة في جواب الشرط توصلاً إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي يجوز أن يُبتدأ به , فالجملة في نحو قولك : إنْ تحسنْ إلي فالله يكافئك . لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره " ([١٥]) . وكذلك استعمله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) بشكل صريح , إذ أشار إليه في حديثه عن خبر الجملة , قائلا : " فإذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبراً عنه وتصير الجملة من تمام المبتدأ،وقعت الجملة أجنبية عن المبتدأ, ولا تكون خبراً عنه"([١٦]) كذلك ورد هذا المصطلح صريحاً أيضاً عند الرضي (ت ٦٨٦هـ) في قوله : " لا تخلو الجملة الواقعة خبراً من أن تكون هي المبتدأ معنى ، أو، لا : فإن كانت لم تحتج إلى الضمير ، كما في ضمير الشأن ، نحو : هو زيدٌ قائمٌ , وكما في قولك: مقولي : زيدٌ قائمٌ لارتباطها به بلا ضمير؛ لأنها هو .وإن لم تكن إياه فلا بد من ضمير ، ظاهر أو مقدر . وقد يقام الظاهر مقام الضمير . وإنما احتاجت إلى الضمير ؛ لأنّ الجملة في الأصل كلام مستقل ، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر , وتلك الرابطة هي الضمير إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض " ([١٧]) . ويعد ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ هـ) أول من أخرج الربط من دائرة الآراء إلى حقل المباحث المستقلة، وذلك عندما أفرد له مبحثين في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) ، فتناول في المبحث الأول روابط الجملة بما هي خبر عنه , وحدد في المبحث الثاني مواضع الربط في تراكيب العربية ([١٨]) .

مما تقدم يتبين لنا أنّ مصطلح (الربط) لم يعرف بهذا المصطلح إلّا في القرن الرابع الهجري على يد ابن السراج , ومن تبعه من النحويين كما انه خرج من دائرة الآراء والنظريات إلى حيز المباحث المستقلة على يد ابن هشام الذي خصه بمبحثين مستقلين كما ذكرنا آنفا , وإذا ما انتقلنا إلى المحدثين من الباحثين فسنجدهم قد أولوا أهمية كبيرة للربط لكونه يمثل لديهم علاقة نحوية تقوم على التلاحم بين أجزاء التركيب , فيعده تمام حسان إحدى القرائن اللفظية الثمانية التي تتكون منها الجملة العربية , ويتم لديه بالحرف , أو باسم الإشارة , أو بإعادة المعنى , أو بدخول أحد المترابطين على عموم الآخر ([١٩]). وباحث آخر يرى أنّ " الربط هو: اصطناع علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال أداة تدل على تلك العلاقة " ([٢٠]) , وهذه العلاقة تقوم بين أجزاء الجمل أو بين الجمل وتتم بوساطة لفظية ومن دون وساطة لفظية ([٢١]). في حين ذكر باحث آخر أنه – أي الربط – " وسيلة لفظية من وسائل الاتصال بين مكونات التراكيب اللغوية " ([٢٢]) , ولما كان القرآن الكريم مشتملا على خصائص اللغة , والمنهل العذب الذي نستقي منه قواعدها فإنه يمثل المنطلقات النحوية الأولى , وتعكس آياته وسوره التنظير النحوي , فإنه – أي القرآن الكريم – مستوعب للربط بصوره كلها , وتأسيساً على ذلك فقد اخترنا الوقوف عند سورة يس , لشيوع الروابط فيها لاسيما - اللفظية منها - لبيان اثر هذه الروابط في توجيه دلالة السياق الذي ترد فيه .

المبحث الثاني : الروابط الاسمية

(الضمير، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة)

الاسم في اللغة مأخوذ من (وسم) وهو الأكثر ([٢٣]) , أو من (سمو) وهو العلو والارتفاع ([٢٤]), وفي الاصطلاح يراد به الكلمة التي تدل على معنى في نفسها غير مقترنة بزمن معين ([٢٥]). واحتل الاسم في سورة يس مواضع كثيرة , فشكل رابطاً مهماً كان له أثره الكبير في توجيه دلالة السياق الذي يرد فيه . ومن الروابط الاسمية التي وردت في هذه السورة ما ياتي :

أولاً : الضمير: الضمير في اللغة يعني السر وما دخل الخاطر , وهو الشيء الذي تضمره في قلبك ونيتك ([٢٦]) , وفي الدلالة الاصطلاحية هو "ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقوم بذكره لفظاً أو معنى" ([٢٧]) , لقد كان للضمير نصيب وافر في هذه السورة , إذ ورد بصوره المختلفة التي لعبت دوراً كبيراً في توجيه معنى السياقات التي ترد فيها , بكونها من الروابط اللفظية المهمة التي تؤثر تاثيراً كبيراً في دلالة التركيب الذي توجد فيه , وبيانها على النحو الآتي:

١ ـــ الضمائر البارزة : وتشتمل هذه الضمائر على ما يأتي:

أ ـــ الضمائر المنفصلة : وقد شغلت هذه الضمائر مواضع كثيرة من سورة يس, ومن أكثر هذه الضمائر شيوعاً في هذه السورة، ضمير الشأن وهو "ضمير لا مرجع له، تسمعه النفس وتتهيأ لسماع ما يأتي بعده, لأنّ الأسلوب العربي لا يأتي بهذا الضمير إلّا في المواطن التي يكون فيها أمر مهم يراد العناية به, فيكون هذا الضمير أداة تنبيه , ذلك أنه يدفع المرء إلى الإصغاء , فإذا أوردت الجملة بعده استقرت في النفس واطمأن الفؤاد([٢٨]), وقد ورد هذا الضمير في مواضع غير قليلة من هذه السورة, ومن أمثلتها ما جاء في قوله تعالى : " اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ " (يس ٢١) , فقد أفاد هذا الضمير - هم – مع ما بعده زيادة حث على اتّباع الرسل والترغيب فيه ([٢٩]) . ومن الضمائر المنفصلة التي كان لها اثر في توجيه معنى التركيب الذي ترد فيه ضمير الغائب (هي) , إذ ورد هذا الضمير في قوله تعالى " إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ " (يس ٨) فمجيء (هي) في هذه الآية دل على أنّ الأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوزة إليها([٣٠]) ومن تلك الضمائر أيضاً، ضمير المتكلم (نحن) الذي جاء في قوله تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ " (يس ١٢). لقد أشار هذا الضمير (نحن) في هذه الآية الكريمة إلى التوحيد ,لأنّ الاشتراك يوجب التمييز بغير النفس " فلما قال الله تعالى : إنّا نحن . أراد سبحانه أي ليس غيرنا أحد ليشاركنا" ([٣١]) . كما أشار إلى جلالة الفعل و التأكيد للاعتناء بأمر الخبر أو لرد الإنكار فإن الكفرة كانوا يقولون:((إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)) (المؤمنون : ٣٧) .

ب- الضمائر المتصلة : شاعت الضمائر المتصلة في سورة (يس)، فكانت من الروابط اللفظية ذات الأهمية الكبيرة في تحديد دلالة الآيات التي وردت فيها " ومنها على سبيل المثال ضمير المخاطب (الكاف) الذي جاء في قوله تعالى : ((إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)) (يس ٣) إذ خاطب الله جل وعلا رسوله الكريم بذلك تعظيما لقدرته وتشريعه ([٣٢]) ومنها أيضاً ضمير الغائب (ه) الذي ورد في قوله عز شأنه: ((وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ)) (يس ٧٢) إذ جاء هذا الضمير في الانفراد بالتصرف في الخلق التي تبطل إشراكهم غير الله في العبادة ([٣٣]) .

ومن الضمائر المتصلة ضمير جماعة الغائبين الذي ورد في قوله تعالى: (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (يس ٤٠) فالضمير (واو الجماعة) المتصل بالفعل يسبحون , جيء به في هذه الآية لتعميم الحكم الذي ذكره سبحانه وتعالى للشمس والقمر وجميع الكواكب ([٣٤])

٢- الضمائر المستترة :ـ مثلما كان للضمائر البارزة دور كبير في سورة يس , فإن للضمائر المستترة دوراً لا يقل شأنا عن دور الضمائر البارزة , و من الضمائر المستترة التي تميزت في هذه السورة , ضمير المفرد الغائب الذي يعود إلى الذات الإلهية , و من الآيات التي ورد فيها هذا الضمير قوله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (يس٨٢) . فالضمير المستتر في الفعل (أراد) يفيد تمثيل تأثير قدرته تعالى في مراده بأمر الآمر المطاع للمأمور المطلع في سرعة حصول المأمور به , من غير امتناع وتوقف عمل شيء ([٣٥]) ومن هذه الضمائر، ضمير جماعة المتكلمين الوارد في قوله جل علاه :(وإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ) (يس ٤٣) فالضمير المستتر في الفعل (نشأ) وهو ضمير المتكلم الذي يعود على الذات الإلهية يراد به تذكير الناس بأنّ الله تعالى الذي أمن عليهم إذا شاء جعل فيما هو نعمة لهم ، نقمة عليهم لحكمة لا يعلمها إلّا هو([٣٦])

ثانياً : اسم الإشارة : وهو اسم مظهر يدل بالإيماء على حاضر أو ما نزل منزلته ([٣٧]) أي أنه " يعين مدلوله يقينا مقرونا بالإشارة الحسية " ([٣٨]) , وقد ورد هذا الاسم بأنواعه المختلفة في مواضع متعددة من سورة (يس) وكان له أثر كبير في توجيه دلالة السياقات التي ورد فيها , ومن ذلك اسم الإشارة (ذلك) الذي ورد في قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (يس ٣٨) فالمجيء بـ (ذلك) إشارة إلى جريها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للإيذان بعلو رتبته وبعد منزلته " اي ذلك الجري البديع المنطوي على الحكم الرائعة التي تحار في فهمها العقول ([٣٩]) .هذا الأمر الذي ابهر العقول لعظمته , وما زاد من عظمته المجيء بصيغة التفعيل في قوله (تقدير) ([٤٠]) بعد اسم الإشارة. ومنه أيضا اسم الإشارة (هذا) الذي ذكر في قوله جل وعلا : (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (يس : ٤٨) فـ (هذا) في هذه الآية " إشارة الى أنّ ما اعتقدوا أنّ التقوى المأمور بها في قوله :(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) (يس ٤٥) والإنفاق المذكور في قوله : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا) (يس ٤٧), لا فائدة فيه ؛ لأنه لا حقيقة له " ([٤١]) .

ومنه كذلك اسم الإشارة (هذا) الذي جاء في قوله تبارك وتعالى : (وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (يس ٦١) , فالمراد بـ (هذا) الإشارة الى عبادته تعالى التي هي عبارة الى التوحيد والاسلام , وهو المشار اليه بقوله تعالى هذا صراط علي مستقيم ([٤٢]) او الاشارة للعهد المفهوم من الفعل (اعهد) ([٤٣]) الوارد في قوله تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)(يس٦٠) و فضلا عن أسماء الإشارة السابقة الذكر ورد اسم الإشارة (هذه) في قوله تعالى: (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (يس ٦٣) , فاسم الإشارة في هذه الآية يوحي بما ينتظر الكفار ليكون لهم أقصى عذاب ينتظرونه فهي – أي جهنم –مقرهم الدائم الذي لا مفر منه ([٤٤]) .

ثالثاً : الاسم الموصول : هو الاسم الذي "لا يكون جزء تاماً من الكلام إلّا بصلة وعائد " ([٤٥]) , فالمراد بالصلة هي الجملة التي تأتي بعد الاسم الموصول , في حين يعين العائد الضمير الذي تشتمل عليه جملة الصلة , وقد اشتملت سورة يس على عدد من الأسماء الموصولة التي أدّت دوراً كبيراً في دلالة الآيات التي وردت فيها , ومن تلك الأسماء (الذي) وهذا الاسم قد جاء في مواضع متعددة من هذه السورة ومنها قوله تعالى : " سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ " (يس ٣٦) وقد أجرى الموصول في هذه الآية وهو (الذي) على الذات الإلهية للإيماء إلى وجه إنشاء التنزيه والتعظيم ([٤٦]) , ومنها أيضا الاسم الموصول (التي),الذي ورد في قوله جل شانه : (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (يس ٦٣) إذ عادت (التي) على جهنم التي كان يوعد بها المشركون في الدنيا على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله ([٤٧]) فالمراد بها التعيين .

كذلك ورد في هذه السورة من الأسماء الموصولة (الذين) إذ جاء في قوله تعالى : (وإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (يس ٤٧) , فقد جيء بالاسم

الموصول (الذين) في قوله (قال الذين كفروا) للإيماء الى أنّ صدور هذا القول منهم إنما هو لأجل كفرهم ولأجل إيمان الذين سئل الإنفاق عليهم([٤٨]). وكذلك جاء الاسم الموصول (مَن) الذي يستعمل للعاقل في هذه السورة في عدة مواضع , ومنها قوله تعالى " لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ " (يس ٧٠) , إذ أفاد (من) في هذه الآية التعميم ([٤٩]) , أي إن الإنذار يعم كل من كان حيا, أي عاقلا متأملا([٥٠]) .

ومن الأسماء الموصولة التي وردت في سورة يس فضلا عن الأسماء السابقة , الاسم الموصول (ما) الذي يستعمل لغير العاقل , ومن المواضع التي ورد فيها قوله تعالى " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " (يس٤٥) , إذ جاء (ما) في هذه الاية للدلالة في قوله " مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ " على ما يمكن أن تقعوا فيه من العذاب المهلك في الدارين , ودل في قوله " وما خلقكم " على ما فرطتم فيه فلا بد من محاسبتكم عليه من الله الذي خلقكم وهو احكم الحاكمين([٥١]) , أو أنه أراد ب(ما) في قوله " وما بين ايديكم " المستقبل واراد الماضي بقوله " وما خلفكم " ([٥٢])

المبحث الثاني: حروف الجر

الحرف لغة يعني الطرف والجانب ، "وحرف كل شيء، حدّه وناحيته وطرفه " ([٥٣]) . لهذا سميت حروف المعجم حروفاً ؛ لأنها جهات للكلم ونواح لحروف الشيء وجهاته المحدقة به ، وبناءً على هذا سمّى أهل العربية أدوات المعاني (حروفاً) لأنها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر ، فصارت كالحروف والحدود له([٥٤]) . أما في اصطلاح النحويين فالحرف " ما دلّ على معنى في غيره " ([٥٥]) . وأطلقوا على الحرف اسم (الأداة الرابطة) لأنها تربط الاسم بالاسم ، والفعل بالفعل([٥٦]) . وقد وردت كثير من الروابط الحرفية في هذه السورة المباركة ، ومن هذه الروابط (حروف الجر) ، وحروف الجر مصطلح يطلق على الحروف التي تفيد إيصال معنى الفعل أو ما أشبهه إلى اسم وذلك بدخولها على ذلك الاسم سواء أكان اسما صريحا أم في تأويل الاسم([٥٧]), وقيل: إنها سميت بذلك, لأنها تجر معنى الفعل الى الاسم, أو لأنها تعمل إعراب الجر كما سميت بعض الحروف حروف النصب , وبعضها حروف الجزم ([٥٨]) , كما تسمى بحروف الإضافة , لأنها تفضي بها في الأفعال إلى الأسماء بعدها , ويصطلح عليها أيضا بـ (حروف الصفات) , وذلك لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات وهي متساوية في إيصال الأفعال لما بعدها , وان اختلفت معانيها ([٥٩])

وعدها بعضهم بمثابة القنطرة ,لأنها توصل المعنى من العامل الى الاسم المجرور([٦٠]) ,ولا يقتصر عمل هذه الحروف على دخولها على الأسماء , وإنما يتعدى أثرها إلى التركيب الذي توجد فيه ,لما بينها وبين الوظائف التركيبية الأخرى من فعل , وما يشبهه من علاقة , إذ " ليس في الكلام حرف جر إلّا وهو متعلق بفعل أو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير " ([٦١]) , فوجود هذه الحروف في التركيب يؤدي دوراً كبيراً في انسجام واتساق وحداته فضلا عن دورها في توجيه دلالة التراكيب التي تكون موجودة فيها ونجد لها مثل هذا الدور في هذه السورة المباركة , وسيكون بيان ذلك على النحو الآتي:

١ــ إلى : هو حرف من حروف الجر وتدل على انتهاء الغاية , والى ذلك أشار ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) في قوله " اعلم أن إلى تدل على انتهاء الغاية كما دلت (من) على ابتدائها فهي نقيضها " ([٦٢]) . وقد ورد هذا الحرف في مواضع متعددة من هذه السورة الكريمة , وكان له اثر كبير في توجيه دلالة السياق الذي وجد فيه , ومن الآيات التي ورد فيها (إلى) قوله تعالى : "إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ " (يس ٨) إذ جاءت (إلى) في هذه الآية للدلالة على أنّ الأغلال منتهية إلى أذقانهم , فلا تدعهم يطأطئون رؤوسهم للحق , ولا يلتفتون إليه , ولا يعطفون أعناقهم نحوه ([٦٣]) لكون الأغلال ملزوزة إلى عظام الأذقان , فإذا أراد المغلول الالتفات أو طأطأة رأسه , وجعه ذقنه فلازم السكوت([٦٤]). وورد في قوله عز

وجل: "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (يس ٢٢), وجاء (إلى) في هذه الآية مسنداً إلى ضميرهم بقصد توكيد التهديد والمبالغة فيه ([٦٥]) , ولتخويفهم بالرجوع إلى شديد العقاب لتركهم عبادة الخالق وعبادة غيره ([٦٦]).

كما جاءت في قوله جل شانه :" وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (" (يس ٥١) , فدلت (إلى) في قوله تعالى هذا على أنّ منتهى الحكم لله وحده , ولا حكم لغيره , وذلك أنه أراد بـ (إلى ربهم) الموضع الذي يحكم فيه الله ولا حكم لغيره هناك ([٦٧]) . ومن الآيات التي وردت فيها (إلى) قوله تعالى :" وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (يس ٢٢) , فقد أضفى وجود (إلى) في هذه الآية معنى التوكيد , فضلا عن المعنى الذي يخالفون أمر الله وتهديدهم بالرجوع إلى الله شديد العقاب ([٦٨]) .

٢ ــ على : وهو أحد حروف الجر ويفيد معنى الاستعلاء ([٦٩]) , وقد جاء هذا الحرف في مواضع متعددة في هذه السورة المباركة , إذ شكل رابطاً مهماً فيها , ومن ذلك قوله جل وعلا : (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ " (يس ٤-٥) , فقد دل (على) في هذه الاية الكريمة على التمكن كما دل على ذلك في قوله تعالى :" أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (البقرة ٥) , وقوله سبحانه وتعالى :" وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " (يس ١٠), إذ جاء التعبير بأداة الاستعلاء (على) للإيذان بأنهم إذا امتنعوا مع المستعلي كانوا اشد امتناعاً مع غيره([٧٠]) .

٣ ــ في : هو أحد حروف الجر ويستعمل للظرفية ([٧١]), وقد كثرت المواضع التي وردت فيها في هذه السورة المباركة ومن ذلك على سبيل المثال قوله عز وجل :" إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ " (يس ٥٥) .إذ جيء بـ(في) للظرفية , فجعل تلبسهم بالشغل كأنهم مضى وقوفهم فيه([٧٢]), وفي قوله تعال :" وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ "(يس ٦٨) , فذكر (في) في هذه الآية الكريمة أن الخلق مراد به الناس أي نحيله دليلا قي الناس([٧٣]).

٤ ــ من : وهو من أكثر حروف الجر استعمالاً وذلك لكثرة معانيه , فهو قد يأتي لابتداء الغاية وانتهائها , وللتبعيض , ولبيان الجنس فضلا عن كونه مزيداً ([٧٤]) , ومن يمعن في قراءة السورة المباركة يجد أن هذا الحرف كان كثير الورود فيها , ومن المواضع التي ورد فيها قوله سبحانه وتعالى :" وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ " (يس ٢٨) إذ جيء بـ(من) في قوله تعالى (من جند) للدلالة على العموم , فالمراد به ما أنزل عليهم جندا بأمر من السماء ([٧٥]) وقوله عز وجل :" إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "(يس٢٤) فقد جاءت (من) في هذه الآية الكريمة للتبعيض , أي بعض العيون ([٧٦]) .

الهوامش :

١) التحرير والتنوير :٣٤١/٢٢

٢) ينظر : مجمع البيان في تفسير القران :٢١٦/١

٣) ينظر : التفسير الوسيط :٢١٤٣/٣

٤) ينظر : التفسير الواضح : ٨١/٢٢

٥) ينظر : تفسير القرطبي : ١٥ / ٥ ، وتفسير الخازن : ٤ / ٣ .

٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٥ / ٥ ــ ٦ .

٧) العين : ٧ / ٤٢٢ (ربط) .

٨) جمهرة اللغة : ١ / ٢٦٢ (ربط) .

٩) لسان العرب : ١١ / ٨٣ (ربط) .

١٠) المعجم الوسيط : ٣٢٣ .

١١) الربط في الجملة العربية : ١٦ .

١٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٣ .

[١٣]) الكتاب : ١ / ٦٣ ـ ٦٤ .

[١٤]) الأصول في النحو : ١ / ٤٢ .

[١٥]) سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٥٣ .

[١٦]) المفصل في علم العربية : ٣٩٠ .

[١٧]) شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٣٨ .

[١٨]) ينظر : مغني اللبيب .: ٢ / ٥٧٣ ـ ٥٣٨ .

[١٩]) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٣ .

[٢٠]) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٤٣ .

[٢١]) ينظر : نظام الربط في النص العربي : ٢٠ .

[٢٢]) قواعد الربط وأنظمته ونظريات الربط اللغوي الحديثة : ٩٠ .

[٢٣]) ينظر : العين : ٧ / ٢٣١ (اسم).

[٢٤]) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٣١٨ (سمو).

[٢٥]) ينظر : التعريفات : ٢٤ .

[٢٦]) ينظر : العين : ٧ / ٤١ (ضمر).

[٢٧]) التعريفات ٢١٧ . .

[٢٨]) من بلاغة القرآن : ١٣٤

[٢٩]) ينظر : روح البيان : ٧ / ٣٨٤.

[٣٠]) ينظر : الكشاف : ٢٢ / ٣٧.

[٣١]) ينظر : تفسير الرازي : ٢٦ / ٢٥٨.

[٣٢]) تفسير الألوسي : ٧ / ٣٩٠.

[٣٣]) ينظر : تفسير : التحرير والتنوير : ٢٢ / ٣٤٦.

[٣٤]) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣ / ٦٨ ..

[٣٥]) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣ / ٢٦

[٣٦]). ينظر : تفسير الألوسي : ٢٣ / ٥٧

[٣٧]). ينظر : شرح الحدود النحوية : ٧٣ .

[٣٨]) معجم الإعراب والإملاء : ٦٠

[٣٩]). ينظر : تفسير أبي السعود : ٧ / ١٧٥

[٤٠]). ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٦ / ١٣٠

[٤١]) اللباب في علوم الكتاب : ١٦ / ٢٣٦.

[٤٢]). تفسير أبي السعود : ٧ /١٧٥

[٤٣]). ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ٢٣ / ٤٨ .

[٤٤]) ينظر : تفسير الألوسي : ٢٣ / ٤١ .

[٤٥]) التعريفات : ٢٣٧

[٤٦]). ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ٢٣ / ١٥

[٤٧]). ينظر : تفسير الطبري : ٢٠ / ٤٣

[٤٨]). ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٢

[٤٩]). ينظر : نظم الدرر : ١٦ / ١٦٨ .

[٥٠]) ينظر : تفسير القاسمي : ٨ / ١٩٤

[٥١]). ينظر : نظم الدرر : ٢٦ / ١٣٦ .

[٥٢]) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٠

[٥٣]) ينظر : لسان العرب : (حرف)

[٥٤]). ينظر : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : ٢ / ٣١

[٥٥]).

[٥٦])

[٥٧]). ينظر : همع الهوامع : ٢ / ١٩

[٥٨]).. ينظر : المفصل في علم العربية : ٢ / ١٧٦

[٥٩]) ينظر : شرح المفصل : ٤ / ٢٥٤

[٦٠]) ينظر : النحو الوافي : ٢ / ٤٣٧

[٦١]). شرح المفصل : ٨ / ٩

[٦٢]) ينظر : المصدر نفسه :٤ / ٤٦٣

[٦٣]) ينظر : تفسير أبي السعود : ٧ / ١٦٠

[٦٤]). ينظر : التحرير والتنوير : ٢٢ / ٣٤٩

[٦٥]). ينظر : فتح القدير : ٤ / ٤١٩ .

[٦٦]). ينظر : تفسير المراغي : ٢٢ : ١٥٣

[٦٧]) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٨ / ٢٣٥ .

[٦٨]). ينظر : تفسير البيضاوي : ٢٦ / ٢٨٠ ، وتفسير الألوسي : ١١ / ٢٢٦

[٦٩]) ينظر : شرح المفصل : ٤ / ٤٩٧

[٧٠]). ينظر : التحرير والتنوير : ٢٢ / ٣٤٦ .

[٧١]). ينظر : المصدر نفسه : ١٦ / ٩٨

[٧٢]) ينظر : شرح المفصل : ٤ / ٤٧٢ .

[٧٣]). ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣ /٤١

[٧٤]) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣ / ٥٤

[٧٥]).ينظر : شرح المفصل : ٤ / ٤٥٩ ـ ٤٦٠ .

[٧٦]).ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١٦ / ١٩٩ .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
- الأصول في النَّحو ،ابن السَّراج ؛ أبو بكر محمَّد بن سهل البغداديّ (ت ٣١٦ه) تحقيق : د. عبد الحسين الفتليّ ، ط٣، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، ١٩٨٨م.
- أنوار التَّنزيل وأسرار التأويل ، المعروف بـــ (تفسير البيضاويّ) ، البيضاويّ ناصر الدّين سعيد بن عامر الشّيرازيّ (ت٧٧٢ه) ، مطبعة البابي حلبي، مصر ١٩٣٩م.
- التحرير والتَّنوير ، ابن عاشور؛ محمَّد بن طاهر بن محمَّد الطَّاهر(٣٩٣١ه) ،١٩٧٢م.
- التَّعريفات ، الجرجاني ؛ علي بن محمَّد بن علي (ت٨١٦ه) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط١ ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، ١٤٠٥ه
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢ ه) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠ م .
- تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) ، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن (٧٢٥ ه) ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٤ م .
- التفسير الكبير ، الرَّازيّ؛ فخر الدين محمَّد بن عمر التميميّ (ت٦٠٦ه)، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
- تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١ ه) ، ط١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٤٦ م .

- التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي ، ط ١٠ ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ١٤١٣ ه .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ط ١ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبريّ؛ محمَّد بن يزيد بن خالد (٣١٠ه) دار الفكر ، بيروت ،١٤٠٥هـ.
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، عبد النَّبيّ بن عبد الرَّسول فكري ، تعريب : حسن هاني فحص ، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م.
- الجَّامع لأحكام القرآن ، القرطبيّ ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الأنصاريّ (ت٦٧١ه) دار الشَّعب ، القاهرة ، (د.ت).
- جمهرة اللُّغة ، ابن دريد ؛أبو بكر محمَّد بن الحسن (ت٣٢١ه)، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٧م
- الربط في الجملة العربية ، عادل زغير ،
- روح البيان في تفسير القرآن ، اسماعيل حقي الخلوتي البروسوي ، المطبعة العثمانية ، ١٣٣١ ه .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني ، الآلوسي ؛ أبو الفضل شهاب الدين السَّيد محمود البغداديّ (ت١٢٧٠ه)، دار إحياء التُّراث العربيّ بيروت،(د.ت).
- سرّ صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق : د. حسن هنداويّ ،ط١ ، دار القلم دمشق ، ١٩٨٥م.
- شرح الحدود النحوية ، للفاكهي ، تحقيق : د . زكي الألوسي ، بيت الحكمة ، بغداد ، (د . ت) .
- شرح الرَّضي على الكافية ، الرضي الأستراباذي ؛ رضي الدِّين محمَّد بن الحسن (ت٦٨٦ه) ، تحقيق : يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس ، ١٩٧٨م
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (١٧٥ه) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السَّامرائيّ ، دار ومكتبة الهلال ، (د.ت).
- فتح القدير ، للشوكاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٤٩ ه .
- قواعد الربط وأنظمته في العربية ونظريات الربط اللغوية الحديثة ، حسام البهنساوي ، ط ١ ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ م .
- كتاب سيبويه، سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠ه) ، تحقيق : د. عبد السَّلام محمَّد هارون ، ط١ ، دار الجبل ، بيروت، (د.ت)
- الكشاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزَّمخشريّ تحقيق: عبد الرَّزاق المهدي ، دار إحياء التُّراث العربيّ ، بيروت ،(د.ت).
- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي الدمشقيّ الحنبليّ (٨٨٠هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمَّد معوَّض وآخرين دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،(د.ت).
- لسان العرب ، ابن منظور ؛ محمَّد بن مكرم المصريّ (٧١١ه) ، ط١ ، دار صادر، بيروت ، (د.ت).
- اللُّغة العربيّة معناها ومبناها ، د. تمام حسّان ،الهيأة المصرية العامَّة للكتاب مصر ، ١٩٧٣م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطَّبرسيّ ؛ أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ه) ، ط٧ ،مطبعة الأمير ، قم ، ١٤٢٥ه.
- محاسن التأويل (تفسير القاسمي) ، محمد جمال الدين القاسمي (١٣٣٢ ه) تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- معجم الإعراب والإملاء ، إميل بديع يعقوب ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٣ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاريّ ، تحقيق : د. مازن المبارك ، دار الصَّدق للطباعة والنَّشر ، (د.ت).
- المفصل في صنعة الإعراب ، الزَّمخشريّ ، تحقيق : د. علي بو ملحم ، ط١ مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣م
- من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ م .
- النحو الوافي ، عباس حسن ،
- نظام الارتباط والرَّبط في تركيب الجملة العربيَّة ، د. مصطفى حميدة ، ط١ الشَّركة المصريَّة العالميَّة للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧م.
- نظام الربط في النص العربي ، جمعة عوض الخباص ، ط ١ ، دار كنوز المعرفة العلمية ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٨ م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥ ه) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطيّ ، تحقيق : عبد الحميد هنداويّ المكتبة التوفيقية ، (د.ت).